البريد الأدبي

العيد الفضي

عزيزي الزيات

في افتتاحية العدد الماضي أسميتم العيد المشرين للجنة التأليف العيد الفضي . وإن جاز أن يكون في هذه التسمية متسع لاختلاف الآراء ، فاني أرى الأولى تسميته بالعيد الصيني ، وذلك جرياً على العادة القديمة في بعض الأمم ، واتباعاً للمراسيم المألوفة عندهم في الأعراس . فقد اصطلحوا على أن يهدوا للعروسين في ذكرى العرس السنوية الأولى شيئاً مصنوعاً من الورق ، وفي الذكرى الثانية شيئاً مصنوعاً من « البفتة » ، وفي الثالثة شيئاً من الكتان ، وفي الرابعة شيئاً من الحرير ، ويتلو هذه الخشب فالحلوى فالزهر فالجلد فالقش فالقصدير فالعقيق ، إلى آخر قائمة طويلة يعنى باستظهارها من لا يزال يعنى بتلك المراسيم ، ولاسيما التجار . ومن أشهر تلك الأعياد العيد العشريني ويهدى فيه الخزف الصيني ، فالخامس والعشرون وتهدى فيه الفضة ، فالثلاثون ويهدى فيه اللؤلؤ ، فالأربعون وهديته الياقوت ، فالخمسون وهو الذهبي ، ثم الخامس والسبعون وهو المامي ؛ ومن بلغه فقد عمّر دهراً طويلاً . ولا شك أن ربط هذه الأشياء بهذه الأزمان منشؤه في كل حالة خاصة غير واضح ، ولكن نستطيع أن نقول على وجه التعميم إنه يمت من قريب أو بعيد إلى ما كان يعتقد القدماء في المعادن والجواهر من يمن أو شؤم . حتى لتجدهم إلى اليوم يخصون الفصول والأيام ، حتى والساعات بأحجار كريمة خاصة تدر على لابسها ، أو الأرجح لابستها ، كل خير وبركة ، فالزمرد حجر الربيع لخضرته ، والياقوت الأحمر حجر الصيف لأن لونه من النار ، والياقوت الأزرق للخريف ، والماس للشتاء ولونه من لون الثلج ، يأخذ النور ويشع بالنور

أحمد زكي

(الرسالة) لصديقنا الدكتور الحق في هذه الملاحظة ، ولنا كذلك الحق في هذا الاستعمال ، لانهم اختصروا اليوم هذه الهدايا السنوية إلى ثلاث وهي الفضة في الشباب ، والذهب في الكهولة ، والماس في الشيخوخة . وأطوار العمر الثلاثة لا تحدد بسنة معينة

الأدب اليوغوسلافي في مختلف أطواره

كثر الحديث أخيراً عن يوجوسلافيا وأحوالها المناسبة مأساة مرسيليا التي ذهب ضحيتها الملك اسكندر . وكان للناحية الأدبية نصيب من تلك الأحاديث ؛ فنشرت مجلة « الأخبار الأدبية » مقالاً ضافياً بقلم الكاتب السربي ايفو باريتش عن الأدب اليوجوسلافي في مختلف العصور نلخصه فيما يلي :

ليوجوسلافيا حضارة قديمة وأدب قديم . وترجع آثار الأدب السربي والكرواتي والسلوفيني القديم الى القرنين العاشر والحادي عشر ؛ وظهرت في القرن الحادي عشر أول آثار باللغة السلافية القديمة بقلم كيريل وميتود رسولي الأدب السلافي . وبلغت الحضارة اليوجوسلافية ذروتها في عصر « نياجنا » ؛ وهرع الى الأديرة القديمة كثير من شباب الأشراف والأمراء ، يعيشون في تقشف ، ويدرسون الآداب البيزنطية والنصرانية القديمة ؛ ويترجمون آثارها الخالدة الى السربية القديمة . وبعد الفتح التركي (سنة ١٣٨٩) دخلت الآداب اليوجوسلافية في طور جديد ، وسادت فيها مثل البطولة والعناصر الشعبية والغنائية ، وبلغت ذروة هذه المرحلة في القرن التاسع عشر ، ولفتت نظر الغرب بشاعريتها القوية المؤثرة التي تقص آلام شعب مهيض وتستوحي ماضيه المجيد ، وتدعو الى تحرره من نير الغاصب

وقامت الى جانب هذه الحركة الأدبية العامة حركات أدبية محلية في البلقان وعلى ساحل بحر الأدرياتيك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحت رعاية الحضارة البندقية . فكانت مدينة راجوزا مركزاً لحضارة سربية زاهرة ، ونبغ بها عدة شعراء سربيين مثل منتشتش ، ودرزتش ، وجيورجتش . وبلغ شعر راجوزا غاية ازدهاره بالشاعر جوندلتش صاحب الأثر الشعري الخالد « عثمان » ؛ وهي قصيدة قومية كبيرة ، تضطرم وطنية ، ويطبعها روح الآداب الرومانية والنصرانية القديمة . وكان للدراما

والكوميدية والشعر الريفي نصيب كبير في هذه الحركة . وتردد صدى هذه النهضة الأدبية الزاهرة في كثير من المدن الساحلية الأخرى مثل زارا ، وسبلاتو ؛ ونبغ بها عدد كبير من الشعراء والكتاب ؛ كما ترددت في بلاد الكروات والسلوفين

على أن هذه المظاهر الأدبية كانت تنقصها الوحدة والتناسق حتى القرن التاسع عشر . وكان أعظم العاملين على تحقيق هذه الوحدة الكاتب الكبير فوك كرادجتش الذي لبث زهاء نصف قرن يناضل في سبيل وحدة اللغة الأدبية يؤازره جماعة من أنصاره وتلامذته ، فكتب أجرومية للغة الأدبيـــة ، وألف قاموساً ، ووضع قواعد جديدة للأملاء . وكتب اوبراد فتش كتباً شعبية كثيرة يدلل بها على وحدة الأصل الذي تنتمي اليه العناصر الشعبية المختلفة ، وكانت زغرب عاصمة كرواتيا مهداً خصباً لهذه الحركة الفكرية الجديدة ، وفيها ظهر لودفيت جاي وجمهرة من الكتاب الذين يعملون على تحقيق هذه الوحدة الأدبية

وكان ذلك بدء الأدب اليوجوسلافي الحديث ، وقد بدأ هذا الأدب متأثراً بالطابع الساذج القديم ، ولكن مشرباً بروح الأدب الغربي الحديث ، وكان زعماء هذا العصر نيوجوخ أعظم شاعر يوجوسلافي وصاحب الديوان الشهير « غار الجبل » ومازوورانتش الكرواتي ، وبرشرن السلوفيني ، ونستطيع أن نذكر من الشعراء المعاصرين دوتشتش ، وشانتتش ، وراكتش ، ونازور ، وكيت . ونبغ أيضاً عدد من القصصيين متأثرين بالأدب الروسي والفرنسي ، ومنهم ليوبيشا ، ولازارفتش ، وسرماك ، وكوزاراك ، ولسكوفار ، وكانكار

وامتاز عصر مابعد الحرب باضطراب فكري عظيم ؛ وأبدى الجيل الشاب ميلاً جديداً لمتابعة الغرب في نزعاته نحو الأدب والفن ؛ وظهرت في حلبة الآداب اليوجوسلافية الفكر القومية والدولية والاشتراكية الجديدة ، أو بعبارة أخرى كانت النزعة الثورية تطبع أدب هذه المرحلة ، بيد أن هذه النزعة قد اختفت اليوم ، وعاد الكتاب والشعراء يعملون في هدوء لاخراج الآثار الأدبية الباقية . ومن زعماء الحركة الأخيرة مشش ودراجان ، وهما اللذان جمعا حولهما الشباب ، لمكافحة النزعة الواقعية التي مازال يدافع عنها أساتذة جامعة بلغراد . وثمة حركة أخرى ربما كانت أكثر رسوخا وهي حركة « التعبير » التي يتزعمها فناقر ، ثم مانيولفتش الذي ترك الشعر ليكتب القصة والقطع المسرحية . ومن أقطاب حركة التعبير أيضاً راستكو ، وكريانتكي ، وهو قصصي شاب يبشر بمستقبل عظيم ، وله تلاميذ ومقلدون كثيرون ؛ وملادنوفتش الذي أثار بعنف دراماته كثيراً من النقـــد ، ويجدا نوفتش الناقد الكبير

على أن هناك عدداً من الكتاب الذين استطاعوا أن يحتفظوا بروائعهم بعيداً عن التأثر بأزمة ما بعد الحرب ؛ ولهؤلاء آثار تمتزج فيها النزعة الواقعية بالطابع الابداعي . وهنالك صفوة من الكتاب والنقدة يجمعهم « نادي القلم » (P. E. N) ، ويكونون ما يمكن أن يسمى « أرستوقراطية أدبية »

وقد تأثرت الحركة الأدبيـــة بالأزمة الاقتصادية الأخيرة ، وأحجم كثير من دور النشر عن إخراج المؤلفات الجديدة . بيد أنها أزمة مؤقتة لا يلبث أن يتغلب عليها الجيل الشاب بنشاطه وحيويته الفتاة

عبء اللغة الألمانية

تحتفل الدوائر العلمية والأدبية في المانيا بمرور أربعمائة سنة على نشوء اللغة الألمانية الحديثة وترجمة الأنجيل الى الألمانية . ولم تكن المانيا قبل أربعمائة عام تتمتع بلغة موحـدة ؛ وكانت اللغة اللاتينية ما تزال سائدة في الكنيسة والأدارات الحكومية ، بل كان الشعب نفسه يجد في اللاتينية مثله الأعلى في الأدب والثقافة . ففي أوائل القرن السادس عشر ظهرت حركة الاصلاح الديني (البروتستانتية) على يد زعيمها مارتن لوتر ، فكانت إيذاناً بقيام اللغة الألمانية الموحدة . وكان الشعب الألماني يتكلم عندئذ عدة لغات متقاربة ترجع كلها الى أصل جرماني ؛ فدرس لوتر هذه اللغات مع أصدقائه وتلامذته ، واستخرج منها لغة عامة يتقارب الجميع في فهمها ، واتخذ عمادها لغة المانيا الوسطى (سكسونية) التي ينتمي اليها ، فأنشأ بذلك في الواقع لغة جديدة هي أصل اللغة الألمانية الحديثة ، وكانت أكبر أداة في إذاعة هذه اللغة الموحدة ترجمة الأنجيل ؛ ترجمه اليها لوتر ، وعاني في هذه الترجمة صعاباً لا

[البقية في أسفل الصفحة التالية]